

أهمية التنمية البشرية في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في إنجاحها

د. بنور ميلاد عمر العماري

كلية التربية . جامعة المرقب

bnwralmary10@gmail.com

Received: 12/10/2023

Accepted: 30 /10/2023

Summary:

This study aimed to shed light on the importance of human development in the progress and development of Libyan society and the role of the social service profession in the success of its programs. This study is one of the library studies that relied on scientific sources to analyze its contents, using the descriptive analytical approach, which seeks to discover reality as it is. By collecting information and facts from references, scientific dissertations, peer-reviewed periodicals and websites, it addressed the concept of human development, its importance and its most important goals, and the concept of social service in the field of human development, its importance and the most important roles it plays in order to make its programs successful. This study ended with a conclusion that confirms the importance of this. The issue is relevant to Libyan society, and I reached a set of results, the most important of which are:

- 1- Human development is of great importance in libyan society, especially at the present time.
- 2- The prevailing social conditions in Libyan society confirm the importance of the need to activate the roles of the social service profession in the success of human development programs.

مُلخَص:

استهدفت هذه الدراسة إلقاء الضوء على أهمية التنمية البشرية في تقدم المجتمع الليبي وتطوره ودور مهنة الخدمة الاجتماعية في نجاحها، وتعد هذه الدراسة من الدراسات المكتبية التي اعتمدت في تحليل مضامينها على المصادر العلمية، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسعى لاكتشاف الواقع بالصورة التي هو عليها من خلال جمع المعلومات والحقائق من المراجع، والرسائل العلمية، والدوريات المحكمة والمواقع الإلكترونية، وتناولت مفهوم التنمية البشرية وأهميتها وأهم أهدافها، ومفهوم الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية البشرية وأهميتها وأهم الأدوار التي تقوم بها في سبيل نجاحها، وانتهت هذه الدراسة إلى خلاصة تؤكد أهمية هذا الموضوع بالنسبة للمجتمع الليبي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

1. أن للتنمية البشرية أهمية كبيرة في المجتمع الليبي وخاصة في الوقت الراهن.
2. تؤكد الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع الليبي أهمية الحاجة إلى تفعيل أدوار مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاح برامج التنمية البشرية.

الكلمات المفتاحية: التنمية البشرية، المجتمع الليبي، الخدمة الاجتماعية

مُقَدِّمَة:

شهدت السنوات الأخيرة أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة، جعلت عملية التغيير أمراً حتمياً في معظم المجتمعات العالمية، وخاصة النامية منها مما دعاها إلى الاهتمام بقضية التنمية البشرية، وعلى الأخص بعد الاعتراف بأن التنمية الاقتصادية لا تكفي وحدها

لتقدم المجتمعات وتطورها بدون التنمية البشرية، مما جعل غيابها من أخطر مهددات الأمن المجتمعي، سواءً على المستوى المحلي أو العالمي، وبيئة خصبة لظهور الأزمات والظواهر السلبية التي تؤثر على تقدم أي مجتمع إنساني وتطوره وعلى مستقبل أبنائه، ولاسيما إذا اقترنت بالشعور بعدم الإنصاف والإقصاء والاستبعاد الاجتماعي فهي مرتبطة بعناصر الأمن الإنساني؛ لذلك نالت اهتماماً كبيراً من قبل المهتمين في العديد من المهن المتخصصة والتي على رأسها مهنة الخدمة الاجتماعية، وخصوصاً بعد انتشار العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية في كثير من المجتمعات كالفساد والجريمة والبطالة غير المبررة(*) والإرهاب الناجمة عن فشل أو غياب التنمية البشرية؛ الأمر الذي دفع مهنة الخدمة الاجتماعية إلى أن تعطي الأولوية للاتجاه التنموي في ممارستها من خلال تدخلها في تنمية القدرات الفردية والجماعية في سبيل تطوير المجتمع وتقدمه، فهي تدلي برأيها في السياسات الاجتماعية، وتفتتح ما يجب أن تحويه من تلازم جانبي التنمية البشري والاقتصادي في الخطط التنموية، وتحسين وضع حقوق أفراد المجتمع ومشاركتهم في تقدم مجتمعاتهم فكرياً وعملياً على أساس أن الفرد الواعي هو أداة التنمية، وليس من شك في أن تطور أي مجتمع وتقدمه في جميع المجالات يتوقفان على تحقيق مستويات ملائمة من التنمية البشرية، يكون من شأنها أن تستثمر الطاقات الحية المدخرة لدى أبنائه في الاتجاه الذي يخدم أغراض التنمية الشاملة.

مشكلة الدراسة:

يُشكّل الاهتمام بالتنمية البشرية في المجتمع الليبي مطلباً ضرورياً وملحاً في الوقت الراهن، خاصة بعد أحداث ثورة 17 فبراير، وما تبع ذلك من صراع وأزمات مركبة تركت آثاراً سلبية على مستوى خدمات مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية، وتفاقم المشكلات على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع، مما أدى إلى تراجع ترتيب الدولة الليبية في مؤشرات التنمية البشرية من (64) لسنة 2010م إلى (104) لسنة 2022م (تقرير التنمية البشرية لسنة 2022م)؛ لذلك يجب التحرك السريع من قبل الجهات المسؤولة في المجتمع والمهن المتخصصة في ذلك وعلى رأسها الخدمة الاجتماعية لبناء الخطط ووضع السياسات؛ لتعزيز الأمن والاستقرار وإيجاد فرص لعمليات التنمية بمختلف جوانبها وخاصة البشرية منها، لتلبية احتياجات أفراد المجتمع وتحسين مستوياتهم المعيشية من خلال رعايتهم تعليمياً وصحياً وثقافياً وتربيتهم على الفضائل والقيم البناءة التي تحقق الأمن والهدوء والاستقرار والتقدم للمجتمع الليبي.

لذلك تظهر الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسة، ويمكن بلورة مشكلتها في العبارة الآتية: (أهمية التنمية البشرية في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في إنجاحها)

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أن للتنمية البشرية أهمية كبيرة في تحقيق تحضر المجتمعات وتقدمها، ووفقاً لذلك يمكن تحديد أبرز مكونات أهميتها في الآتي:

1. أهمية التنمية البشرية في إحداث التغيير الاجتماعي المرغوب فيه، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية من خلال الاستغلال الأمثل للموارد المادية والبشرية الموجودة في المجتمع.

(*) المقصود منها البطالة التي توجد في بعض المجتمعات التي تعاني من نقص في اليد العاملة كالمجتمع الليبي .

2. تعد قضية التنمية البشرية من أهم القضايا الجديرة بالبحث والاهتمام؛ لأنها تمس حاضر المجتمع الليبي ومستقبله ومستقبل أبنائه، وإمكانية إسهامها في تقدمه وتطوره.
3. أهمية دور مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاح التنمية البشرية من خلال تشجيع أفراد المجتمع على المشاركة في برامجها والانتقال إلى وضع أكثر تطوراً.
4. يستفاد من هذه الدراسة من خلال ما ستوفره من معلومات عن دور الخدمة الاجتماعية في إنجاح التنمية البشرية، وما تتوصل إليه من توصيات لمعالجة المعوقات التي تحد من فاعلية هذا النوع من التنمية.
5. لفت انتباه المسؤولين والمهتمين بقضايا التنمية في المجتمع الليبي إلى أهمية التنمية البشرية، وخاصة في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها هذا المجتمع.
6. إثراء البحث العلمي بالمعارف العلمية التي يمكن الاستفادة منها في رسم السياسات المستقبلية لخطط عملية التنمية في المجتمع الليبي.

أهداف الدراسة:

- بعد تحديد مشكلة الدراسة وتوضيح أهميتها؛ فإنها تتجه إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في: (التعرف على أهمية التنمية البشرية في المجتمع الليبي، ودور مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاحها) ويتفرع منه مجموعة من الأهداف الفرعية التالية:
1. التعرف على مفهوم التنمية البشرية وأهميتها وأهدافها.
 2. التعرف على مفهوم الخدمة الاجتماعية وأهميتها وأهدافها في مجال التنمية البشرية.
 3. معرفة أدوار الخدمة الاجتماعية في إنجاح برامج التنمية البشرية.

تساؤلات الدراسة:

- بعد تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها يمكن صياغة تساؤل عام للدراسة يتمثل في: (ما أهمية التنمية البشرية في المجتمع الليبي، وما دور مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاحها؟) وفي إطار هذا التساؤل العام، ثمة تساؤلات فرعية وهي:
1. ما مفهوم التنمية البشرية وأهميتها وأهدافها؟
 2. ما مفهوم الخدمة الاجتماعية وما أهميتها وأهدافها في مجال التنمية البشرية؟
 3. ما الأدوار التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية في إنجاح برامج التنمية البشرية؟

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة نموذجاً من الدراسات الوصفية التحليلية، التي تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يسعى لاكتشاف الواقع بالصورة التي هو عليها من خلال جمع المعلومات والبيانات والحقائق وتفسيرها، واعتمد الباحث في الحصول على هذه المعلومات والحقائق من المصادر المكتتبية المتمثلة في المراجع والرسائل العلمية والدوريات المحكمة والمواقع الإلكترونية.

الدراسات السابقة:

لقد حظيت التنمية البشرية باهتمام العديد من الباحثين والمهتمين؛ وذلك لتأثيرها المباشر والكبير على تطور المجتمع وتقدمه ومنها دراسة (هيفاء فوزي أبوراس 2010م)، حيث تناولت هذه الدراسة السياسات الاجتماعية في ليبيا ودورها في تحقيق التنمية البشرية، وهدفت إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها: التعرف على الدور المهم للسياسة الاجتماعية في إحداث التنمية البشرية، كما هدفت إلى معرفة مساهمة المرأة في التنمية البشرية، وتوصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات من بينها: يجب تركيز السياسات الاجتماعية في المجتمع الليبي على العنصر البشري من خلال الاهتمام بالتعليم والصحة ومشاركة المرأة في عمليات التنمية، في حين تناولت دراسة (نعيمه عبدالله فجم، 2012م) دور الشباب في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، وهدفت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها: التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تأكيد دور الشباب في تحقيق التنمية المستدامة، كما هدفت إلى التعرف على كيفية إشراك الشباب وتوعيتهم بأهمية مشاركتهم في تحقيق التنمية المستدامة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أهمية مساهمة الفرد في المجتمع الليبي في تحقيق التنمية المستدامة، كما تناولت دراسة (هشام سيد عبد المجيد 2022م) الخدمة الاجتماعية والتنمية البشرية من وجهة نظر معاصرة، وهدفت إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها التعرف على أهمية الدور الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية البشرية، وتوصلت إلى أنّ من أهداف الخدمة الاجتماعية تنمية مهارات البشر وزيادة قدراتهم على الاستفادة من الإمكانيات المتاحة في المجتمع وحل مشكلاتهم، أما دراسة (السيد فراج السعيد محمد 2021م)، فتناولت دور التنمية البشرية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع السعودي، وكان من بين أهدافها تحديد العلاقة بين التنمية البشرية والتنمية المستدامة، وتوصلت إلى عدّة نتائج منها: توجد علاقة متبادلة قوية بين مؤشرات التنمية المستدامة ومؤشرات التنمية البشرية في المجتمع السعودي.

النظريات المفصلة لموضوع الدراسة:

إنّ للتنمية البشرية العديد من النظريات التي تهدف إلى فهم وتحسين التنمية الشخصية والنمو البشري في عدة مجالات مختلفة مثل التعليم والنمو الاجتماعي والنفسي والمهارات الحياتية والتطور الشخصي، وتعتمد نظريات التنمية البشرية على افتراض أنّ الأفراد يمتلكون القدرة على التغيير والتطور والتحسين على مر الحياة، وتسعى إلى تعزيز العوامل الإيجابية والموارد التي تدعم التنمية البشرية، ومن هذه النظريات نظرية (ماسلو) للاحتياجات الإنسانية والتي تعتبر أنّ الانسان يتحرك نحو التنمية والنمو الذاتي من خلال تلبية احتياجاته الأساسية، وكذلك نظرية النمو الاقتصادي التي تركز على دور الاقتصاد في التنمية البشرية من خلال إسهام النمو الاقتصادي في تحسين مستوى المعيشة وزيادة التعليم وتحسين الرعاية الصحية.. . (شبكة المعلومات الدولية، www.eiaba.com)

أولاً: التنمية البشرية من حيث المفهوم والأهمية والأهداف:

1. مفهوم التنمية البشرية:

لقد اكتسب مفهوم التنمية البشرية اهتماماً خاصاً ومتزايداً منذ عام (1990م)، (مالك عبدالله محمد المهدي، 2009م)، ذلك لأنّ الإنسان هو الهدف الأساسي للتنمية البشرية، وهو أيضاً الأداة الأساسية لتحقيقها، وقد عرفها (مارتيا صن) بأنّها تعزيز قدرات

الناس لتحقيق مستويات أعلى من الصحة والمعرفة واحترام الذات والقدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل نشيط. (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (1992م)، فهي لا تعني زيادة الثروة أو الدخل للمجتمع أو أفراد؛ وإنما النهوض بأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والصحية والتعليمية وتمكينهم سياسياً وتفعيل مشاركتهم في المجتمع وحسن توظيف طاقاتهم وقدراتهم لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم. (هشام سيد عبدالمجيد 2022م)، كما أنها تعني تأثير أفراد المجتمع في القرارات والعمليات التي تشكل حياتهم ومشاركتهم في صنع القرار، وتنفيذ القرارات ومراقبتها وتعديلها. (ذياب موسى البدينة 2010م)، وقد ورد في الإعلان العالمي عن حق التنمية البشرية الذي تم اعتماده ونشر في (4/12/1990م) بأن التنمية البشرية تعني عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسن المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم على أساس مشاركتهم النشيطة والحرّة والهامة في التنمية وفي التوزيع العادل للعوائد الناجمة عنها. (إبراهيم العسل 1996م)، فالتنمية البشرية عملية مجتمعية تراكمية تتم في إطار من الروابط المتفاعلة التي تحكمها العديد من الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، يكون الإنسان محوراً أساسياً وأداة تحقيقها على أرض الواقع، وهي بذلك تختلف عن المفهوم التقليدي للتنمية الذي يركز على البعد الاقتصادي وتتجاوزها بكونها حصيلة كل الأبعاد، وينطلق مفهوم التنمية البشرية من معطيات الإطار العام للتنمية الإنسانية الذي اتفقت عليه جميع دول العالم تقريباً منذ العقد الأخير من القرن الماضي، ويرجع الاهتمام بها إلى أن أفراد المجتمع هم الثروة الحقيقية لأي مجتمع، فكلما تمكن المجتمع من الحفاظ على ثروته البشرية وعمل على تنمية قدراتها عن طريق التأهيل والتدريب المستمر؛ لإكسابها القدرة على التعامل مع الجديد الذي يظهر على الساحة الدولية بين الحين والآخر، كلما تقدم هذا المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً بين المجتمعات العالمية. (إسراء كاطع فياض، جامعة واسط)، وبالرغم من تعدد تعريفات مفهوم التنمية البشرية فإنها تتضمن جميعاً مفهوماً أساسياً واحداً وهو إتاحة أفضل الفرص الممكنة لاستغلال الطاقات البشرية المتاحة من أجل تحقيق مستوى رفاهية أفضل لجميع أفراد المجتمع، فهم الهدف الأساسي للتنمية البشرية، والأداة الأساسية لتحقيقها، ومما تقدم يتبين أن مفهوم التنمية البشرية يحتوي على:

أ. أن الاهتمام بالموارد الاقتصادية لوحدها لا يعني التنمية المتكاملة والشاملة، بل يجب الاهتمام بتنمية الطاقات البشرية أولاً قبل التوسع في التنمية الاقتصادية؛ وذلك لأن التنمية البشرية هي الأساس الأول لنجاح التنمية الاقتصادية.

ب. أن تحسين برامج الرعاية الاجتماعية من خدمات تعليمية وصحية وثقافية والرفع من مستواها يُمكن أفراد المجتمع من تطوير مهاراتهم وقدراتهم على مساهمة التنمية الاقتصادية وبرامجها والمشاركة فيها.

ج. أن التنمية الحقيقية لأي مجتمع إنساني تتجلى في تأسيس واقع بشري تنموي يتناسب وحاجة المجتمع من منطلق أن البشر هم نقطة البدء لأي برنامج تنموي، وهم محور الارتكاز لمكونات خطط التنمية، فإليهم تتجه التنمية ومنهم تنطلق أهدافها وبهم تتحقق هذه الأهداف.

2. أهمية التنمية البشرية:

لقد أظهرت الكثير من التجارب في العديد من المجتمعات العالمية بأن التنمية الاقتصادية المجردة من خطط الاستثمار للرأسمال البشري كانت فاشلة؛ وذلك لأنه لا يمكن تحقيق مستويات عالية في التنمية الاقتصادية بدون أن يرافقها رفع في مستويات التنمية البشرية، فالفرد في المجتمع هو الأوج أولاً للتنمية، وذلك من واقع التخطيط له بأن يكون مهياً لإدارة وقيادة عمليات التنمية في

مجتمعه، هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فإنَّ التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تقوم بدون وجود مورد بشري متعلم ومثقف ومؤهل بكل ما تحتاجه مراحلها، وهذا ما يعزز وجهة النظر التي نادى بها الكثير من المهتمين بقضية التنمية، بأنَّ المدخل الصحيح للتنمية هو مدخل التنمية البشرية، وأنَّ التنمية سواء في ممارستها أو في أهدافها وغاياتها النهائية هي عملية مجتمعية بالدرجة الأولى تقع في موقع القلب من أي عملية تنموية شاملة، وتتضح أهميتها في النقاط التالية:

أ. التنمية البشرية تمثل تنمية متكاملة بخلاف التنمية الكلاسيكية، فهي لا تقوم على أساس تحسين الوضع الاقتصادي والدخل الفردي فحسب، بل يتقاطع فيها النمو الاقتصادي مع التنمية الاجتماعية والسياسية وبتشابك مع الجانب المعرفي والثقافي والحقوقى.
ب. تركيز التنمية البشرية على الموارد البشرية أكثر من الموارد المادية، فهي تستهدف الإنسان في المقام الأول، الذي هو هدفها ووسيلتها وأداتها.

ج. تسعى التنمية البشرية إلى إحداث تغييرات في أفراد المجتمع أنفسهم، وإعداد المواطن الصالح القادر على دفع عجلة الإنتاج إلى الأمام من خلال المشاركة والحرية، وخاصة في مجالات التمكين والحكم الديمقراطي والمساواة بين أفراد المجتمع في الحقوق السياسية والقانونية والحريات الثقافية والإبداعية.

د. استدامة التنمية البشرية من خلال تحقيق الرفاهية وربطها بحقوق الإنسان التي تشكل هدفاً رئيسياً لا ينحصر في الأجيال الحالية أو في حقبة زمنية تاريخية بعينها، وإنما يكمن الهدف في الزمن اللامحدود الذي يمس أجيال الحاضر كما يمس أجيال المستقبل المتعاقبة في جميع المجالات الاقتصادية والتعليمية والصحية والاجتماعية.

هـ. التنمية البشرية لا تحصر الرفاه المادي والاجتماعي والثقافي والسياسي في يد أقلية من المجتمع؛ بل تهدف إلى توزيع عائداتها توزيعاً عادلاً تستفيد منه جميع الفئات الاجتماعية في المجتمع دون تمييز أو استثناء.

و. تتسم التنمية البشرية بالإبداع والفعالية في استخدام الموارد وإتاحتها؛ لتحقيق النمو الذي يفيد أفراد المجتمع في مجالات التعليم والعمالة والصحة والخدمات الاجتماعية والبرامج الثقافية، وهذا يُشعر أفراد المجتمع بالأمان ضد العديد من الظواهر السلبية والهدامة في المجتمع.

ز. يؤدي فشل التنمية البشرية إلى تفشي وانتشار الظواهر السلبية في المجتمع، كالفساد والظلم والجريمة وغيرها من الظواهر التي تؤدي إلى تخلف المجتمع وتأخره.

3. أهداف التنمية البشرية:

إنَّ الهدف الأساسي للتنمية البشرية هو بناء القدرات البشرية الممكنة للتوصل إلى تحسين وتطوير مستوى رفاهية الإنسان. (محسن العجمي بن عيسى، 2014م)، وفتح مجالات أرحب وأوسع لحياة كريمة تمكن جميع أفراد المجتمع من التمتع بها، وتوسيع خياراتهم سواء أكانت خيارات شخصية أم اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية أم ثقافية، فالإنسان في التنمية البشرية هو الهدف والجوهر، ويمكن تلخيص أهم أهدافها في:

أ. تمكين أفراد المجتمع من مواجهة تغيرات الحياة التي تحدث حولهم، وتعليمهم كيفية الاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم وإمكاناتهم في التعامل مع مشكلاتها بشكل إيجابي بناء.

ب . مساعدة أفراد المجتمع على تغيير نظرتهم للمشاركة في صنع القرارات التي تمس حياتهم حاضراً ومستقبلاً، وتسهم في تقدم مجتمعهم وتطوره من نظرة سطحية إلى نظرة أكثر عمقاً في معرفة أدوارهم التي تمكنهم من تحقيق ذلك.

ج . تعليم أفراد المجتمع إتقان مهارات التواصل الاجتماعي الفعال فيما بينهم بشكل أخلاقي ومؤثر، يُمكن كل فرد منهم من التعبير عن آرائه واحتياجاته بشكل ديمقراطي من خلال مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية.

د مساعدة أفراد المجتمع على تطوير أدائهم وقدراتهم من أجل إيجاد الوظيفة المناسبة لهم لإشباع احتياجاتهم والقضاء على الفقر والعوز والجهل والامية.

هـ . تعليم أفراد المجتمع أهمية الوقت وقيمتها في حياتهم، وتدريبهم على مهارات وفنون إدارته، وكيفية استغلال أوقات الفراغ، فيما ينفعهم ويسهم في تقدم مجتمعهم وتطوره. (رحالي حجيلة وآخرون، الجزائر، ب. ت)

و. كما أنها تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة بين جميع فئات المجتمع، من خلال المشاركة الفعلية بمعناها السليم في تحمل المسؤولية الاجتماعية التي يتحقق بها تقدم المجتمع وتطوره.

4. معوقات التنمية البشرية:

تتعدد المعوقات التي تقف عائقاً أمام مسيرة التنمية وبرامجها وخاصة التنمية البشرية في العديد من المجتمعات وعلى الأخص النامية منها، ويصعب تحديد هذه المعوقات بشكل حاسم وقطعي؛ وذلك لأنّ قضايا التنمية متشابكة، ومعوقات متداخلة ومتراصة، كما أنّ تحديات التقدم بالنسبة لهذه المجتمعات متعددة ومتباينة، تبعاً لظروف كل مجتمع وخصائصه وإمكاناته (محمد شفيق، 1999م)، ومن بين هذه المعوقات:

أ. سوء التغذية والحالة الصحية للذات يؤديان إلى انخفاض مشاركة أفراد المجتمع في العملية الإنتاجية؛ وذلك بسبب تقليصها لنسبة أفراد المجتمع القادرين على العمل، وتخليصها لكفاءة الأشخاص العاملين، فالشخص الذي تكون تغذيته سيئة يكون عليلًا طوال الوقت لا يمكن أن تتوفر لديه القوة والقدرة على الإنتاج العالي.

ب . ضعف مستوى تعليم أفراد المجتمع؛ لأنّ الصلة بين ارتفاع مستوى التعليم والتنمية البشرية عضوية، فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل تحقيق تنمية بشرية دون اكتساب المعرفة (مالك عبد الله محمد المهدي، 2009م)، فارتفاع مستوى التعليم يعد حجر الزاوية، وخيار استراتيجي لأي مجتمع يطمح في التقدم والتطور والتحرر من الخوف والعوز ومحاربة الجهل والامية والتخلف والفقر على مستوى الفرد والمجتمع.

ج . سيادة القيم والعادات والتقاليد السلبية بين أفراد المجتمع، وخاصة تلك التي تكسر التفرقة والتمييز بين أبناء المجتمع الواحد، وتزدي استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والأمن في نخصمة المجتمع وتحضره.

د نقص الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان؛ وذلك لأنّ التنمية البشرية تتطلب بيئة آمنة من القسر والاستعباد والتسلط كي تصبح بيئة عادلة لا مكان للظلم فيها، والتنمية البشرية تعزز حرية أفراد المجتمع وتجعلها غاية ووسيلة لتحقيقها.

هـ النظرة الضيقة للتنمية الاقتصادية التي تجلت في تصور أنّ التنمية هي امتلاك الثروة وتطوير البنية التحتية، دون التخطيط لتهيئة أفراد المجتمع أنفسهم للمشاركة في الاستثمار الاقتصادي القائم.

و. سوء استغلال أوقات الفراغ لدى الكثير من أفراد المجتمع وقضاؤها فيما يضر الفرد والمجتمع، ويؤثر سلباً على عمليات التنمية وبرامجها وخاصة في جانبها البشري، كمجالسة رفاق السوء الذي ينجم عنه ظهور السلوكيات الانحرافية والميل للرزيلة والاكتماء بالجلوس في المقاهي وترديد الشائعات والشكوى من سوء الأوضاع الحياتية في المجتمع دون مشاركة في الإنتاج. (محمد شفيق، 1999م).

ثانياً: مهنة الخدمة الاجتماعية ودورها في إنجاح التنمية البشرية:

1. مفهوم الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية البشرية:

تعد الخدمة الاجتماعية من إحدى المهن المتخصصة التي تعمل في مجالات التنمية وتسعى إلى المساهمة في تحقيق أهدافها الشاملة من أجل تحقيق سعادة ورفاهية أفراد المجتمع، وذلك من خلال إزالة المؤثرات والمعوقات والتصدي للمشكلات الاجتماعية التي تعوق مسيرتها، فالجمال التنموي من أهم المجالات الرئيسية لمهنة الخدمة الاجتماعية، حيث تؤدي المهنة أدواراً فعالة تتكامل مع أدوار بقية المهن الأخرى، بحيث تتمر في نهاية الأمر عن تقديم خدمات تنموية للمجتمع وأفراده، وقد عرّفها (سيد أبو بكر حسنين): بأنها ذلك النوع من الممارسة المهنية الذي يتعامل مباشرة مع تحديات التنمية، ويساهم بإيجابية وفاعلية في رفع مستوى معيشة المواطنين اقتصادياً واجتماعياً، ويساهم في زيادة متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، مقوماً بما يحصل عليه الفرد من السلع والخدمات. (محمد نبيل سالم 1999 م)، كما عرّفها المؤتمر الدولي المنعقد بباريس: بأنها تلك الجهود المقصودة التي تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية: أ. تخفيف الآلام التي تصدر وتصاحب الكوارث والنكبات وحالات البؤس التي يتعرض لها الناس، وتلك هي الإغاثة أو المساعدات المؤقتة.

ب. نقل الأفراد والأسر من حالة البؤس التي وقعوا فيها إلى حالة معيشية ملائمة أو عادية، وتلك هي المساعدة العلاجية.

ج. اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع الأمراض الاجتماعية في المستقبل أو التخفيف منها بقدر الإمكان، وتلك هي المساعدة الوقائية.

د. العمل على رفع مستوى المعيشة وتحسين الأحوال الاجتماعية عامة في سبيل تحقيق الرفاهية الاجتماعية، وتلك هي المساعدة الخلاقة أو البناءة. (أحمد مصطفى خاطر 1998م)، فالخدمة الاجتماعية مهنة تتخذ من أهداف التنمية البشرية في المجتمع أهدافاً تسعى هي الأخرى إلى المساهمة في تحقيقها.

2. أهمية دور مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاح التنمية البشرية:

إن مهنة الخدمة الاجتماعية أهمية كبيرة في إنجاح برامج التنمية البشرية من خلال اتصالها بجميع أفراد المجتمع في مختلف الظروف والمواقف للمساهمة في تحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، وإيجاد التكيف المتبادل بينهم وبين بيئاتهم الاجتماعية؛ بهدف التغلب على ما يواجههم من مشكلات عبر مراحل حياتهم، كما أنّها تدعم القوى الكامنة لدى أفراد المجتمع وتستثمرها بهدف الحصول على أفضل أداء ممكن من أجل مساعدتهم على المساهمة الإيجابية والفعالة في النهوض بمجتمعهم؛ الأمر الذي دفع بمهنة الخدمة الاجتماعية إلى أن تعطى الأولوية للأخذ بالاتجاه التنموي في ممارستها بالكثير من المجتمعات، ومن أهم منطلقات أهميتها في مجال التنمية البشرية ما يلي:

أ. أن الإنسان هو أداة وهدف التنمية ومحور اهتمامها، وبؤرة التركيز في كل عملياتها من جميع النواحي.
ب. احترام كرامة الفرد والإيمان بقدرة الفرد والجماعة على تحقيق مستوى معيشي أفضل.
ج. أن المشاركة هي السلوك الحقيقي للديمقراطية، وتكون المشاركة في الحكم والعمل وتغيير الاتجاهات وهي أساس التنمية الاجتماعية الشاملة.
د. تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى بناء مجتمع سليم، يحقق لأبنائه توافقه في جميع جوانب الحياة الكريمة، انطلاقاً من طبيعة الإنسان كمخلوق اجتماعي يسعى إلى البقاء والاستمرار وتحسين ظروفه المعيشية، وأن التنمية البشرية عمل إنساني ضروري لتحقيق ذلك.
هـ. تؤمن الخدمة الاجتماعية بأن المجتمع هو عبارة عن بناء وكيان اجتماعي، يتكون من عناصر وأجزاء ونظم متماسكة مترابطة، وأن أي خلل في أي جزء منها يؤثر في الأجزاء الأخرى، وكذلك أي تقويم أو تغيير في أي جزء يعود على الأجزاء الأخرى بالأثر التقدمي والتطوري. (محمد عبد الفتاح محمد، 2005م)

3. أهداف مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية البشرية:

تهدف الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية البشرية إلى مساعدة أفراد المجتمع على اكتساب مقدرة متزايدة؛ لحل ما يقابلهم من مشكلات حياتية، وتساعدهم في التعرف على الأنظمة والأجهزة المجتمعية التي تقدمهم بالموارد والخدمات والفرص التي يحتاجونها مع تقوية وتدعيم تلك الأنظمة والأجهزة حتى تتمكن من تأدية وظائفها المقدمة لأفراد المجتمع. (عبد الغني محمود حسن 1996م)، ومن أهم أهدافها في ذلك ما يلي:

أ. تهدف مهنة الخدمة الاجتماعية إلى الإسهام في تنمية الموارد البشرية وزيادة قدراتها وتمكينها من الاستفادة من جميع الموارد المتاحة في المجتمع، وذلك من خلال مجموعة من البرامج المعدة لنمو الأفراد والجماعات بطريقة تضمن إيجاد المواطن الصالح. (أحمد مصطفى خاطر 1998 م)

ب. تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى إحداث التغيير في النظم الاجتماعية العتيقة التي لم تستطع القيام بدورها في سد الاحتياجات الإنسانية المتغيرة، وخاصة تلك النظم التي لا تتلاءم مع العصر ولا مع برامج التنمية، والتي يؤدي وجودها على حالها التقليدي إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

ج. تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية على غرس القيم الاجتماعية كالعدل والأمانة واحترام العمل والإنجاز والدافعية واحترام الوقت؛ لإنجاح برامج التنمية الشاملة في المجتمع.

د. مساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق أداءهم لأدوارهم الاجتماعية وحثهم على الاعتماد على النفس كوسيلة للتعبير عن الذات وعن المجتمع الذي يعيشون فيه.

هـ. معالجة المشكلات المرتبطة بالتنمية البشرية، وذلك بتحسين الظروف الاجتماعية والتوعية الخاصة بهذه المشكلات، وكيفية التعامل معها بشكل علمي بناء.

و. زيادة حجم الطاقة المنتجة في المجتمع، من خلال إعادة المتكاسلين والمنحرفين لعجلة الإنتاج، وتخفيف المجتمع أعباء اقتصادية مستقبلية بتوجيه هذه الفئات ومساعدتهم على مواجهة مشاكلهم وعلاجها بطرق علمية ومهنية تساهم في تحقيق تنمية المجتمع وتقدمه. (محمد سيد فهمي 1998 م).

ز. الاكتشاف المبكر للأمراض الاجتماعية والمشكلات التي تعيق مسيرة التنمية البشرية، والتعرف على أسبابها وتحليلها وتفسيرها، ومن ثم وضع الحلول لمعالجتها والحد منها قدر الإمكان.

4. أدوار مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاح التنمية البشرية:

مهنة الخدمة الاجتماعية لا تدعي قدرة خارقة على فعل المعجزات، ولا تستطيع وحدها أن تحقق أهدافها في أي مجال من المجالات، ما لم تتعاون مع المهن المتخصصة الأخرى، فهي مهنة بذل وعطاء، تعتمد على الإنسان أولاً وأخيراً في تحقيق أهدافها، وهي مهنة أساسها التغيير، وتملك من الأساليب التي تمكنها من إحداث أي تغيير هادف بأساليب إنسانية تتوافق مع كل موقف على حدة، كما يمكنها أن تلعب دوراً لا يستهان به في تحمل أدوارها التنموية وإنجاح برامج التنمية البشرية في المجتمع، سواء في المشاركة في رسم السياسات الاجتماعية التي تسهم في الحد من تأثير العديد من المعوقات عليها، أو في إقناع أفراد المجتمع ببرامجها وأهدافها التنموية، وتقوم بهذه الأدوار من خلال دور الأخصائي الاجتماعي في الهيئات والوزارات الحكومية، ولاسيما في المجالات التي تتعلق ببرامج التنمية البشرية كإدارة الأسرة والطفولة والشباب وخدمات الإصلاح والتأهيل والإدارات التعليمية والمستشفيات والمنظمات الأهلية التي تقدم خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية، واستشارة أفراد المجتمع وتحريك الرغبة فيهم للعمل المشترك على مواجهة مشكلاتهم وإذكاء الثقة في أنفسهم ومقدرتهم على مواجهتها، وتحدد أهم الأدوار العملية التي تقوم بها مهنة الخدمة الاجتماعية في سبيل إنجاح برامج التنمية البشرية في الآتي:

أ. تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى مساعدة أفراد المجتمع على بلوغ أقصى درجة ممكنة من الرفاهية الاجتماعية، من خلال التعرف على احتياجاتهم وتحديدتها وترتيبها في أولويات، ومن ثم العمل على إيجاد مصادر الخدمة الكافية لإشباعها طبقاً للإمكانيات المتاحة في مجتمعهم.

ب. تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية البشرية إلى إزاحة المعوقات التي تقف أمام تحقيقها من خلال القضاء على السلوكيات والأفكار البالية من عادات وتقاليد قديمة واستبدالها بقيم تتميز بالوعي والنضوج والإبداع والابتكار والابتعاد عن العشوائية والقبلية الضيقة، والتمسك بنظام سليم للقيم يحافظ على شخصية أفراد المجتمع وأصالتها وهويتها والأخذ بأسباب التقدم والتطور الحضاري.

ج. تقوم مهنة الخدمة الاجتماعية بإجراء البحوث والدراسات العلمية بهدف الاستفادة منها في تخطيط وتنفيذ برامج ومشروعات التنمية البشرية؛ بما يحقق رفاهية وسعادة أفراد المجتمع وزيادة الإنتاج وتعزيز احترام العمل المهني من خلال نشر الأفكار التنموية والشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية بين أفراد المجتمع.

د. تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية على إعطاء الأولوية للأخذ بالاتجاهات التنموية، وخاصة في مجال التنمية البشرية في ممارستها إلى جانب الاتجاه الوقائي والعلاجي وصولاً إلى تحسين أحوال مستوى حياة أفراد المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وثقافياً إلى مستوى الإنسان العصري الحديث.

هد تساهم مهنة الخدمة الاجتماعية في دفع فاعلية مشاركة أفراد المجتمع في إنجاح برامج التنمية البشرية، والاستفادة من جهود مؤسسات المجتمع الأهلية والحكومية في إيقاظ وعيهم بأهميتها في تقدم المجتمع وتطوره.

و. مساعدة أفراد المجتمع على التخلص من المنازعات والخلافات والصراعات التي قد توجد بينهم، وتوفير الجو الاجتماعي السليم الذي يعمل على شعور المواطنين بالانتماء والولاء لمجتمعهم، والاندفاع نحو العمل والإنتاج، وإيجاد مشاعر رفض للأوضاع السيئة بالطرق والوسائل المناسبة في الوقت والمكان المناسبين.

ز. إشعار كل فرد من أفراد المجتمع بأهميته وفرديته ومساعدته في استثمار قدراته وإمكاناته في إشباع احتياجاته مع التركيز على الأعمال والمسؤوليات الجماعية التي تتطلب العمل الجماعي المشترك الذي يسهم في تقدم المجتمع وتطوره.

ح. اكتشاف القيادات الشعبية وإعدادها وتدريبها على الإسهام في عمليات التنمية البشرية، والمشاركة في اجتماعات وأجهزتها ولجانها الفرعية. (محمد عبد الفتاح محمد 2005م)

الخلاصة:

مما تقدم يتضح أن موضوع هذه الدراسة له أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمعات المتخلفة، وخاصة تلك التي يوجد بها الثروات الاقتصادية الضخمة، كالمجتمعات النفطية التي تعاني من التخلف، والتي منها المجتمع الليبي؛ مما يدل على غياب وضعف التنمية في الجانب البشري الذي يمثل أهم جوانب التنمية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فالثروات المادية لا تغني عن العنصر البشري الكفاء والماهر والمدرّب والمتعلم، كما أنّها لا تنتج تقدم وتطور بدون تنمية العنصر البشري من خلال تعليمه وتثقيفه وتدريبه وحصوله على احتياجاته الأساسية، فالعنصر البشري هو الثروة الحقيقية التي يتوقف عليها الحفاظ على الثروات الأخرى أو هدرها وتقدم الشعوب أو تأخرها؛ لذلك كان لزاماً على كل المسؤولين في جميع المهن والمؤسسات بالمجتمع الليبي وعلى رأسها مهنة الخدمة الاجتماعية أن يعطوا التنمية البشرية الأولوية القصوى والعمل على إيجاد وتطوير الآليات الحديثة الفعالة لتسريعها وتوجيهها بشكل يتلاءم مع متطلبات العصر؛ لضمان المردود الأعلى كما ونوعاً من عمليات التنمية وبرامجها المختلفة والقضاء على معوقاتها من فساد وعنف وبطالة وجريمة.. من أجل الوصول إلى تحقيق الحياة السعيدة المطمئنة الكريمة لكل أفراد المجتمع، وتحقيق التقدم والتطور للمجتمع الليبي محلياً وإقليمياً وعالمياً.

نتائج الدراسة:

1. حاجة المجتمع الليبي للاهتمام بالتنمية البشرية وخاصة في الوقت الراهن.
2. تعد مؤشرات التنمية البشرية مقياساً لتقدم وتحضر المجتمعات الإنسانية ومدى احترامها لحقوق أفرادها والاهتمام بهم.
3. عدم جدوى التركيز على التنمية الاقتصادية وحدها بدون الاهتمام بالتنمية البشرية.

4. تؤكد الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع الليبي أهمية الحاجة إلى تفعيل أدوار مهنة الخدمة الاجتماعية في إنجاح برامج التنمية البشرية.
- التوصيات:
1. تطوير الموارد البشرية للمجتمع الليبي من خلال الاهتمام بالتعليم والصحة والخدمات الحياتية الأخرى، وزيادة الإنفاق عليها بحيث تكون أولى الأولويات في السياسة التنموية المتبعة، بما يحقق بناء العنصر البشري الذي يسهم في تقدم المجتمع وتطوره.
 2. الموازنة بين مخرجات التعليم والتدريب واحتياجات سوق العمل من الكفاءات الوطنية وتكثيف الجهود نحو تطوير مهارات القوى العاملة الوطنية وتنمية قدراتها الإبداعية.
 3. ضرورة انطلاق برامج التنمية البشرية من مبادئ وقيم الدين الإسلامي والتراث الوطني للمجتمع الليبي والبعد عن النماذج المستوردة وترسيخ الهوية الوطنية في نفوس أفراد المجتمع، وحثهم على المشاركة في برامج التنمية الشاملة.
 4. محاربة العادات والتقاليد السلبية التي تعيق برامج التنمية وخاصة في جانبها البشري، ومعالجة المشكلات والنزاعات المحلية بالطرق السلمية بعيداً عن الحروب والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد.
 5. وضع الخطط التنموية وتنفيذها على أسس علمية تسهم في ربط التنمية البشرية بالتنمية الاقتصادية، وتطوير بيئات العمل من خلال تشجيع ومساندة الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة في جميع مجالات الحياة والتوسع فيها بما يواكب تطورات العصر.
 6. مشاركة جميع المهن المتخصصة وعلى رأسها الخدمة الاجتماعية في دعم وتوجيه برامج التنمية البشرية، ومعالجة معوقاتها من خلال إعداد أخصائيين اجتماعيين في مجالات التنمية، وتزويدهم بكل الإمكانيات التي تمكنهم من القيام بأدوارهم التنموية في العديد من المؤسسات والمراكز الخدمية بالمجتمع.

المراجع:

1. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.
2. أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998 م.
3. إسماعيل كاطع فياض، واقع التنمية البشرية في العراق وآفاق النمو الاقتصادي، جامعة واسط.
4. السيد فراج السعيد محمد، دور التنمية البشرية في تحقيق التنمية المستدامة في المملكة السعودية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 2021م.
5. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية، 1992م.
6. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لسنة 2021 . 2022م.
7. ذياب موسى البدائنة، التنمية البشرية والإرهاب في الوطن العربي، الرياض، 2010م.
8. رحالي حجيلة وآخرون، التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد إلى تنمية البشر، المركز الجامعي، تيبازة، الجزائر، ب. ت.
9. شبكة المعلومات الدولية، www.eiaba.com.
10. عبد الغني محمود حسن، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 م.

11. مالك عبد الله محمد المهدي، التنمية المستدامة، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، العدد الثاني عشر، أكتوبر، 2009م.
12. محسن العجمي بن عيسى، الأمن والتنمية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014م.
13. محمد سيد فهمي، أسس الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998م.
14. محمد شفيق، التنمية والمشكلات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.
15. محمد عبد الفتاح محمد، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005م.
16. محمد نبيل سالم، التنمية الاجتماعية، مطابع حلب، الإسكندرية، ب. ت.
17. مسعد الفاروق زكي حمودة، التنمية الاجتماعية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1990م.
18. نعيمة عبد الله قجم، دور الشباب في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 75، 2012م.
19. هشام سيد عبد المجيد، الخدمة الاجتماعية والتنمية البشرية من وجهة نظر معاصرة، مجلة بحوث في الخدمة الاجتماعية التنموية، جامعة بني سويف، مارس، 2022م.
20. هيفاء فوزي أبوراس، السياسات الاجتماعية في ليبيا ودورها في تحقيق التنمية البشرية، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، 2010م.